University of AL-Muthanna
College of Education
Human Science Uruk Mag

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة المثنى
كلية التربية للعلوم الانسانية
مجلة أوروك للعلوم الإنسانية

العدد : ٢٦٣
التاريخ : ٢٠١٧/٥/٢٩

إلى// أ.د. ياسر علي عبد الخالدي المحترم

م.م. زينب علي حسين المحترمة

جامعة القادسية / كلية الآداب

جامعة المثنى كلية التربية للعلوم الانسانية
مجلة
اوروك

م/ تعديل

تحية طيبه ...

تدارست هيئة التحرير البحث المقدم من قبلكم والموسوم :

((خطاب المناجاة النسقي عند الشعراء الفقهاء في العصر العباسي الثاني))

وبعد الاطلاع على آراء المقومين قررت ما في يأتي :

اجراء التعديلات المؤشرة على نص البحث واعادته إلينا بالسرعة الممكنة مع القرص المدمج CD لنشره في اعداد المجلة القادمة .

مع التقدير...

أ.د. عدنان كاظم الشيباني
مدير التحرير مجلة اوروك
٢٠١٧/٥/٢٩

نسخه منه الى //

-الصادرة

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الفادسية/ كلية الآداب
قسم اللغة العربية

خطاب المناجاة النسقي عند الشعراء الفقهاء في العصر العبّاسيّ الثاني

أ . د . ياسر علي عبد الخالديّ

م . م . زينب علي حسين

١٤٣٨هـ

٢٠١٧م

الخلاصة :

إن هذا البحث يُسلّط الضوء على نسقِ المناجاةِ في الفضاءِ الدينيّ الشعري، لدى فقهاء العصر العبّاسي الثاني . إذ شكّل الدين ظاهرة مهيمنة، على الأصعدة(الثقافية،والاجتماعية،والسياسية) كافة، فلا مناص للتخلي عنه، أو السير من دون أحكام شرعيته، فبات عقلاً مسير، لجمعٍ غفيرٍ من الناس، والشاعر هو أحد هولاء الناس، فهو على مساسٍ بالبيئةِ الحاضنةِ، وبالعقلِ الدّينيّ المُسيّر على وفق دوغمائيتهِ، بحكم أشتغاله الفقهي الدينيّ، فكان نسق المناجاة، من أهم اقطاب التضرع الدينيّ المُهيّمن، في منظومة الشعر الفقهي .

المُقدِمة :

الحمدُ لله الذي علَّم بالقلم، علَّم الإنسان ما لم يعلم، والحمد لله على ما أنعم، وصلَّى اللهُ على سيِّدنا محمدٍ وآله وصحبه وسلَّم، وبعد:

كان الشعر من أهم محاور الإهتمام في هذا العصر؛ كونه يُمثّل سجلاً ثقافياً مهماً، شاهداً على الحقائق الماثلة والتوجهات الفكرية السائدة، التي قد نسمعها حدثاً تاريخياً، ولكننا نقرأها في الشعرِ حدثاً إبداعياً، قد تشكّل على وفق أنظمة مجازية جمالية.

وعليه فان كُلّ شاعرٍ محاط بنظامٍ اجتماعي، لا يستطيع الإفلات منه وتخطي حدوده كما بثّه الفقيه/ الشاعر في خطابِ مناجاتهِ، الذي بات خطاباً نسقياً مهماً، يعتريه ويجسّد مرجعياته الدّينيّة وتوجهاته الوعظية؛ لكونه أكثر مساساً وعلاقة مع الثقافة الإسلامية، المهيمنة والحاكمة على ذاكرتهِ الشعريةِ، المُتشعّبة في الفضاءِ الدّينيّ، فأصبح من أكثر الأشخاص انتساباً والتزاماً بمعاييرِ هذه المرجعية. التي تُحتّم عليه الخضوع لنسقِ مناجاتها ، مما أنعكس ذلك على نتاجهِ الإبداعي .

وقد اقتضت طبيعة الموضوع ان يُقسّم البحث إلى مدخلٍ : نسقية الدّين في المُعتقد الثقافي . إذ تناولت فيه مصطلح الدين، لما له من أثر كبير في ألاصعدةِ (الاجتماعية، والأدبية، والثقافية والسياسية) كافة، فكان نسقا مهيمناً وموجهاً لحركية الإنسان وثباتهِ في الفضاء الدينيّ . اما المحور الثاني فهو : نسقية الخطاب المناجاتي . إذ قُسم ألى موضوعات : أولا : نسقية الصفح المناجاتي. وثانيا: نسقية الحبّ المناجاتي. وثالثا: نسقية الخوف المناجاتي . ورابعا: نسقية التضرع المناجاتي . فتناولت فيه ثيمة التقرب الربانيّ، والتخلص من هواجسِ ضعف الذات وفق نسق المناجاة الدينيّ، إذ ان غاية التضرع، هو عشق الربّ، والتخلص من عواقبِ الموت . الفقهي. ثُم خُتم البحث بأهم النتائج التي توصل إليها البحث، وأهم المصادر والمراجع، التي وثقت عينة البحث، وختاماً اسأل الله التوفيق والسداد، وآخر دعوانا ان الحمد للهِ ربّ العالمين .

المدخل :

نسقية الدّين في المُعتقد الثقافي .

حين نتطرق إلى مصطلح (الدّين)، نكون على حذرٍ دائمٍ وتأهب معتقدي .فهو الأساس الثر والركيزة الأساسية لانتظام التوجهات الحياتية؛ كونه يمثل عصب الحياة والهرمية الفوقية، المُسيّرة لكلّ المجتمعات، بغض النظر عن دوافع اختلاف المعتقد، وطقوس الترابط الإيماني " قد يختلف الناس في الدّينِ، الذي يمثل عمقاً ما ورائياً في حركية الحياة، فهناك من يحبسه داخل المعبد، ويطلق بخوره الروحي في آفاق المطلق، وهناك من يجعل المعبد مطهّراً، يعيش الإنسان من خلالهِ، ليتحرك إلى الحياة، من أجل أن يتحمل مسؤوليته عن الحياةِ، بكلّ مفرداتها وتحدياتها وصِداماتها، من خلالِ حركةِ الدّينِ في الحياةِ "(١) . وعلى وفقِ هذه النسقية التراتبية أصبح الانسان مُسيراً في فضاء قداسة الدين فأصبحت " تقاس أهمية الامم في الدرجة الأولى، في ضوء كونها حية، فقياس مقاس الأمة بالحيوية هو الأساس التأهيلي لها..." (٢) .وهذه الحيوية يمنحها الايمان المطلق بالمنهجيةِ الساميةِ لمبادئ الاسلام الروحية.

الدين تداخل في شتى أصناف الحياة(الاجتماعية، والأدبية، والثقافية والسياسية)، فكان نسقا مهيمناً وموجهاً لحركية الانسان، فالشاعر هو أحد أنساق المعرفة الدينية والثقافية في آنٍ واحدٍ، كون الشاعر الذي نتعامل معه فقيهاً. فهو محاط بمنظومتين ابداعية/شعرية، ودينية/ مقدسة. فتعامله معها ليس أمراً سلساً بالعادةِ، بل يتطلب حذراً شديداً. ولا يمكن أن ننفى عن الذاكرةِ مدى "تأثر الأدب العربي بالمعتقد والدين، كما تأثرت آداب الأمم الأخرى بمعتقداتها، فليس الأمر حكرا على العربِ وحدهم، ومن ذلك ما نجده في الياذة(هوميرس) اليونانية، و(المها بهارتا) الهند، فالدين من أهم دوافع الإبداع، ولاسيما عند المجتمعات القديمة..." (٣) . فتجسدت روافد الإبداع وانعكست في الشعرِ، الذي هو خير مترجم لايقونة العقيدة الدينية .

والخطاب الابداعي في فضاءِ النسق الديني، لايكون ذا سلطة تأثيرية، اذا لم يقع التلفظ به، من طرف شخص شرعي وداخل اطار شرعيّ معتقديّ، وقد استمد الشاعر شرعيّته وشرعيّة شعرهِ، بانتمائه الى الموروث الثقافي، المُتبطن بمرجعيات دينية، انعكست تأثيراتها اللفظية والبيانية على نفسية المتلقي(٤). لأصول العقيدةِ المقدسةِ. فعلى وفق هذا الكلام نلحظ أن الشاعر مُتصل بمنظومةٍ مقدسةٍ، تُحتّم عليه الترويج عن المبادئ والافكار، التي آمن بها وأصبح يدافع عنها فكراً ومعتقداً، فانعكست الايماءات المقدسة في نتاجاتهِ الشعريةِ، كونها تُحقق له" ذلك الاتصال الروحي بينه وبين الخالق العظيم، ولعلّ ذلك كان من الأسباب، التي دفعته؛ لأن يتمسك بالمُثل والقيم الأخلاقية السامية..." (٥) . التي روّج لها وآمن بمحتواها العقائدي في ميادين خطابهِ الشعري .

المحور الثاني...نسقية الخطاب المناجاتي.

إنَّ الشعراء بحكم ثقافتهم الدّينيّة، كانوا على مساسٍ دائم، بمنظومة الخطابات الحوارية الذاتية، التي لم تخرج عن نسق اللوغوس المقدس.ومن أبرز هذه الأنساق نسقية المناجاة. فحين نتتبع خطا المدلول اللغوي، نجده لم يخرج عن دلالةِ (التسارر) فيقال: ان "النجو: السر بين اثنين. يّقال نجوته نجوا: اذا سارررته. وكذلك ناجيته. وانتجى القوم وتناجوا: أي تساروا. وانتجيته أيضا، اذا خصصته بمناجاتك"(٦) . فانحصار مدلول المناجاة على (التسارر) قد أُكثر من خلال الآيات القرآنية والأحاديث النبويّة، كما في قولهِ تعالى:﴿ يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا تَنَاجَيْتُمْ فَلَا تَتَنَاجَوْا بِالْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَمَعْصِيَةِ الرَّسُولِ وَتَنَاجَوْا بِالْبِرِّ وَالتَّقْوَى﴾ (٧) . وقول الرسول(صلى الله عليه واله وسلم): "إن احدكم اذا قام يصلي، انما يقوم يناجي ربّه فلينظر كيف يناجيه"(٨). وهكذا نلحظ ان نسقية المناجاة في هيكلها المعجمي لم تخرج عن وتيرة التسارر الحواري، وصفاء الذات المناجية

وهذا ما أكده اصطلاح المحدثين بكونها؛" نشاط فردي، يتكلم فيه الشخص وحده، وتتخذ المناجاة عادة شكل حوار، حيث يتكلم المُرسل ويُجيب نفسه" (٩). لكنها تخرج إلى مدلول الاستغاثة؛ لأنها لون من ألوان الأدب الرفيع وموضوع من موضوعات الدعاء، أي دعاء الذات المقدسة بالحاحٍ شديد لِينقذ ويغيث الداعي في الكروبِ والخطوب والشدائد والاحداث والأزمات (١٠). التي تواجهه، فلا مناص له سوى مناجاة الاستغاثة بالربِّ. ولا يخفى على القارئ والمناجي، مدى الأثر الكبير الذي تضفيه نسقية المناجاة؛ إذ تُمثل ثروة نفسية في الألفاظ والتعابير، التي لها سلطان خفي أو ملحوظ على كلامِ المناجي وتفكيره، فهي تُمثل من الناحيةِ الأخلاقيةِ، رياضة روحية على حسن الأدب مع الله تعالى وتمثل قدرته ورحمته في كُلّ لحظةٍ(١١). تهيم فيها الذات وتتفكر بقدرةِ الاله .

أولا : نسقية الصفح المناجاتي.

اذ اتخذ الفقهاء " من الشعر منبراً، يلهجون عبره بذكر الله تعالى، وتسبيحه والثناء عليه بما هو أهل له، والتقرب إليه، وكذلك مناجاته بكُلّ ما يعتمل في نفوسهم، من مشاعر الحب والشوق والخوف والرجاء.. في لحظات الضعف والقوة، والصحة والمرض..

وهذا ما بثّو من خلالِ أشعارهم، شكواهم إلى خالقهم مما يعتريهم من ضعف بشري، يصرفهم عن عبادتهِ، متذللين خاضعين، يرجَون عفوه ورحمته، التي وسعت كُلّ شيء، ويخشون عقابه مما اقترفته أيديهم من سوء وآثام"(١٢) خارجة عن نسقية الايمان الربانيّ. كما تجسد ذلك عند الشاعر منصور بن إسماعيل الفقيه إذ يقول(١٣) :

لاشيءَ أعظَمُ مِنْ جُرْمِي سِوَى أمَلي لِحُسْنِ عَفْوِكَ عن جُرْمِي ومُجْتَرَمِي
فإنْ يكُنْ ذَا وذَا فِي القَدْر قد عَظُمَها فَأنْتَ أعظَمُ مِـنْ سِرّي ومِــنْ نَدَمِي

إنّ خطاب المناجاة هنا، اتكأ على ثنائية {الجرم،العفو} ؛ ليجعل الإله مصدراً للرحمةِ والصفحِ، لكن لو تمعنا في مضمرِ النسق، لوجدنا الذات المناجية، قد تجاوزت حدود خطيأتها،بدلالةِ(الاجترام) الذي وظفته في النصّ، وعليه فانها استبعدت الصفح، فعملت أنساق الخطاب على إظهار جانب العظمة، لدى الإله في النصّ وتحسّر الذات وندمها، حتى تحّول وجهة الخطاب، نحو براغماتية الصفح، بغض النظر عن قُبح إجرام فعلها .

ثانيا: نسقية الحبّ المناجاتي .

كانت من أهم ثيمات الخطاب النسقي، إذ تبين لنا ان" قلب الانسان المُحبِّ، هو واحد سواء أكان ذلك الحبُّ، حَبَّ الانسان للهِ أم كان حبّه لانسان آخر، ولأن الحبَّ يشتمل على غائيَّة في ذاتهِ، فانّ الانسان يُحبُّ في بعض الاعتبارات للحبِّ نفسهِ، إلاَّ ان تَعلّق الحبِّ ولونه واتجاهه يختلف .الحبِّ حافِلاً بالأفكارِ والمعاني والأذواقِ، ومُتوَجّها الى غايةٍ لا تُشبهها غاية، كان أقوى وأعنف وأسمى من كُلِّ حبِّ آخر..."(١٤) وهذا ما تمثل بحبِّ الذات الشاعرة للذاتِ المقدسة، وتجسّد ذلك في نصّ محمّد بن القاسم الرُوْذَبارِي(١٥) إذ يقول(١٦) :

رُوحِي إلَيْكَ بِكُلِّهَا قَدْ أجْمَعَتْ لَوْ أنَّ فِيك هَلاكَهَا ما أقْلَعَتْ
تَبْكِي إلَيْكَ بِكُلِّــهَا عَـنْ كُلِّهَا حَتَّى يُقَالَ مِن البُكَاءِ تَقَطّعَتْ
فانْظُـر إلَيْهَـا نَظْرَةً فَلَطَالَما مَتَّعْتَها مِنْ نِعْمَةٍ فَتَمَتّعَتْ

إنَّ المناجاة هنا، كانت على وفق نسقية الحبّ المعلن، الذي لم يخرج عن إطار"الغزلية الصوفية الرقيقة التي يبثّ فيها أشواق محبته"(١٧) لكن حين نتمعن في مضمرِ النسق نجد

مصطلح{الروح، والكُلّ}، أعطى دلالة شمولية، عن هيمنةِ المصطلحِ الدينيّ على الذاكرةِ التراتبية للفقيهِ/الشاعر. وهذا ما اوعز للقارئ مدى خوف الذات واضطرابها من الآخر/الموت، فوظّفت مصطلح(الروح)؛ لأنها مُدركة لخلودها بعد رحيل الجسد، ولهذا فأنها تبحث عن الحياة، وتريد التخلص من هاجس الخوف المستوطن بذاتها، فوجدت في التقرب من الربِّ، القريب المثالي، والإدراك الواعي، للتخلص من هواجسِ ضعف الذات، والتلذذ بنعيم الحياة، وخلودها بعد الموت، وعليه فأن خطاب المناجاة، كان وسيلة الشاعر للتنفيسِ عن مخاوفهِ والحصول على مبتغاه النفعي .

ثالثا:نسقية الخوف المناجاتي.

كما نلحظ أن بعض خطابات المناجاة لدى الشعراء تمزج ما بين الحبّ والخوف، فيتذلّل المحب فيها لمحبوبهِ ويستعطفه، ويستعيذ بهِ من هجره وقلاه، وهذه النسقية المضطربة هي نتيجة طبيعية لإمتزاج الخوف بالحبِّ، الذي شكّل شاغلاً مقلقاً وفائضاً ندباً على بنية النسق الشعري، إذ هي نتيجة طبيعية لذعر الاحساس الداخلي لدى الشعراء(١٨) وهذا ما كشف عنه مشهد الشاعر عبد الله بن محمد الأنصاري(١٩) إذ يقول(٢٠):

نَهْواكَ نَحْنُ ونَحْـنُ مِـنكَ نَهَابُ أهـوىً وخَوْفاً؟ إنَّ ذَاكَ عُـجَابُ !
شَخَصَ العُقُولُ إلَيْكَ ثُمَّ استحسرت وَتَحـيَّرَتْ فـي كُنْهِكَ الألبَابُ

إنَّ خطاب المناجاة هنا، تحوّل من لَغةِ الفرد إلى خطابِ الجماعةِ؛ لأن الشاعر أصبح أسيراً لخوف دينيّ، وثقه في ذاكرةِ الجماعةِ مفاده: إنّ أقوى أنواع الرجاء الربانيّ، هو الجمع بين الحبّ والخوف للهِ، وبذلك يمحُو عن العقول نسق التطّرف، الذي يجمع الحب دون خوف الإله، وعليه فأن قوة التقرّب للربِّ تعتمد على الحبِّ الممزوج بالخوف فيقال إنّك "إذا خفته هربت إليه، فالخائف هارب من ربّه إلى ربّهِ" (٢١) . وبهذا نلحظ مدى هيمنة النسق الدّينيّ في الذاكرة الشعرية للفقيه، فأصبح الدين مُسيّراً لتوجهاتهِ الشعريةِ .

إنَّ الشاعر قد يعمد في خطابِ مناجاتهِ، إلى استعمال أساليب(التمني، والنداء) بكثرةٍ في نصوحهِ الشعريةِ؛ ليوعز للمتلقي عن سوءِ حالته وكثرة الحاحهِ بدعائهِ بحرارة كبيرةٍ؛ لأن الشاعر لا يناجي ذاتاً بعينها بل يناجي ذاتاً مقدسة، لطلب العونِ والمساندةِ، والإستنجادِ، وهذا الإستنجاد الربانيّ يتطلب أساليبَ تجعل المستنجد أكثر قرباً بالمشاعرِ والعاطفةِ من الربِّ بناءً على إستثارة سمع المنادى(الربّ) (٢٢). وهذا ما عمد له الشاعر ابو عبد الله النهرواني (٢٣). إذ يقول(٢٤) :

لَيتني مِتُّ قَبلَ ذَنبــي فإنّي كُلما قُلتُ قَدْ قَربتُ بَعـدتُ
لَيتني عِندما عَصيتـكَ رَبي لِهواني على الرَّمادِ ذُبحتُ
لَيتني عِندما صَممتُ بِذنـبٍ
بِوقودِ الحَصَى حُـرقتُ فَفتُّ
يَا رحيمَ العِبادِ إنْ لم تُجـرني فَلنفسيَ إذنْ خَسرتُ خَسرتُ
يَارحيمَ العِبادِ طُراً أجرنـي وأغثنيَ فَقَدْ هَلكـتُ هَلكــتُ
يَارحيمَ العِبادِ اجِعلْ جَوابي ياعُبيدي فَقدْ رَحمتُ رَحمـتُ

إنَّ خطابَ المناجاة، جاء بصيغة التمني المتعذر حصوله(لَيْتَ)؛ لأن الذات ابتعدت عن خوف الإله وخرجت عن طاعتهِ، وعليه فانها لابد ان تظهر نفسها في موضع المتذلل النادم لكبائر فعلها، فتمنت ان تعذب وتحاسب على فعلها دنيوياً حتى تُخفف عنها وطأة العذاب اخرويا، وبعد ذلك تحولت وجهة الخطاب إلى صيغة النداء(يَا)؛ لأن الذات المناجية متيقنة من نسق ابتعادها عن رحمة الإلهِ، ولهذا ابتدأت خطابها بصيغة المتعذر حصوله؛ لتماديها بفداحةِ فعلها، كما كررت نسقية الرحمة(يا رحيم العباد)؛ لتستغيث برحمة الإله، وتستعطفه وتدرك ذاتها وتنتشلها من وحلِ هلاكها. وهنا فأن نسقية المناجاة لم تجعل التذلل خارجاً عن اهواءِ ذاتها النفعية.
رابعا:نسقية التضرع المناجاتي.

ان بعض الشعراء يتضرعون في خطابات مناجاتهم النسقية الى الرب حين يتغلّب عليهم اليأس والقنوط، فلا يجدون وسيلة لإنشالهم من سوء حالهم؛ سوى التوجه الى الربِّ، فيظهرون حالة الضعف والعجز وإعلان الخضوع والخشوع، راجين منه جلّت قدرته، أن يمدهم بما يُنير طريقهم ويساعدهم على تجاوز محنتهم (٢٥) . وهذا ما جسّده الشاعر عبد الوهاب بن محمد الشيرازي(٢٦) إذ يقول(٢٧) :

سَيدي عَلل الفُؤادَ العَليـلَا ... واحييني قبل ان تراني قتيلا
إنْ تَكُنْ عَازماً على قَبضِ رُوحي ... فَترفقْ بِهَا قَليلاً قَليلاَ

إن خطاب التضرع، اخذ جانباً نسقياً مهماً في المنظومةِ الدينية من خلال مصطلحي(القتل، والموت)، فهو يريد الترويج عن فكرةٍ نسقيةٍ مفادها: إن الانسان مهما بلغت به العلل، فلا يحق له أن يختصر الحياة بالقتلِ؛ نقض البنية يعد تجاوزاً على إرادة الرب لسلبِ الحياةِ. وعليه فأن قبض الروح/الموت، امرٌ رباني مجرد من تدخلات العبد وسلبيات نزع الحياة .

إن التضرع في شعر المناجاةِ النسقي الذي دأب عليه بعض الفقهاء في العصر العباسيّ مردّه إلى" العقيدة الإسلامية التي ترى من خلالها شفافية النفس، أنه لابدّ للإنسان أن يتوب إلى رشدهِ، وأن يؤوب إلى بارئهِ، فيقف ببابهِ لائذاً، ولا يهم أن يكون مبعث هذا الوقوف هو اجتراح الذنب، فأكثر ما يكون الباعث هو: الرجاء والحاجةِ" (٢٨)، التي كشفت عنها نسقية أشعارهم، وهذا ما جسده القاضي علي بن محّمد النضر(٢٩) في شعره إذ يقول(٣٠) :

يَا مستجيبَ دُعاءِ المُستجـيرِ بـه ... ويا مفـــرج ليل الكربــةِ الداجـــي
قد ارتجت دوننا الأبواب وامتنعت ... وجـــل بابـك عن منـــعٍ وارتـــاج
نخاف عدلك أن يجري القضاء به ... ونرتجيــك فكــن للخائـف الراجي

إنَّ خطاب الاستغاثة الذاتي، تراوح بين نشدان العطاء وقلق الإنصاف؛ لأن الذات ترتجي العطاء، لكنه غير مُرحّبٍ بهِ نسقياً، وعليه لابدّ أن تحول نسقية الاغلاق المحُكم للعطاء. لكن هناك ثمّة تعذر في نسقية الحصول الغاياتي، فظهرت في النصِّ ثيمة الذات الخائفة المتوسلة؛ لأنها متيقنة من تمادي ذنوبها، وعليه فأن نسقية الإنصاف الربانيّ في الحكم، ستجول دون الحصول على غايتها المرتجاة .
إن التسليم لفكرةِ الموتِ والايمان المطلق بقدرة الله تعالى تجعل" صاحب الرضا بمنأى عن هذه الويلات، وله من بعد ذلك رقائق وعلامات، فهو على الدوام، قانعٌ بما سبق له في القدرِ، لايتودد إلى الخلف ويذلل لهم؛ لاكتفائهِ بما قسمه الله له، ولعلمهِ اليقيني بنفوذ أمر الله"(٣١) . الذي

لامناص عنه والامتثال بمشيأتهِ، وهذا ماجسّده ابن الكيزاني المصري (٣٢)في نصّهِ إذ يقول(٣٣) :

اِصرفوا عَنــي طَبيبــي وَدَعــونــي وَحبــيبــي
عَلــلوا قَلبــي بِـذكرَا
ه فَـقـدْ زَادَ لَــهيـبِــي
طَابَ هَتكــي فـــي هَواهُ
بَـيــنَ وَاشٍ وَرقــيـبِ
لا أُبالــيَ بِفـواتِ النْـــــ
نَــفــسِ مَــادامَ نَــصيبيَ
لــــيْــسَ مَــنْ لَامَ وانْ
أطْــنبَ فِيــهِ بِمصــيــبِ
جســـــدي راضٍ بمسقمي وجــفــوني بِــنحــيبــي

إنَّ خطاب الشاعر هنا، جاء مُمهداً لفكرةِ الموتِ؛ لأنه متيقن من حقيقته المُدركه له، وعليه فأن البحث عن أسباب السكينة والراحة، تكون بقرب الربّ، لا بمسببات الحياة الوضيعة؛ وكأنه جرد ذاته من دوافع تشبثها المجازي، جاعلاً الموت قريناً للحظهِ، بل مُسلّماً له بكُل جوارحهِ الذاتية .

كما ان الشاعر المتصوف يملك خيالاً جميلاً، متجاوزاً حدود الأنساق العقائديّة، فيتعامل مع الذات المقدسة، تعامل العاشق، فيصل بمحبتهِ الى أعماق الوجد الصوفي، فيوجّه شوقه الى الربِّ، فيُعيد صياغة الطبيعة لتكون أكثر طوعاً لمحبتهِ، وأكثر وجداً لمرضاةِ محبوبهِ، فالشوق للذات المقدسة أصبح ملازماً له سواء في حالِةِ البعدِ أو القربِ(٣٤) . الذي لا يحدُّ الصّوفي عن محبتهِ الكامنةِ للربِّ. فجاء الشاعر سعد الله بن نصر (٣٥) ليجسّد محبته الى محبوبهِ الخالق اذ يقول(٣٦) :

لـي لَذةٌ فــي ذِلتــي وخُضــوعِي وأُحبُّ بَينَ يَـديكَ سَفــكَ دُمــوعِي
وتَضرُّعِي في رأي عَيـنكَ رَاحــةٌ لي مِنْ جَوى قَدْ كُنَّ بَينَ ضُلــوعي
ما الذُّل للمَـحبوبِ في حُكم الـهَوى عَــارٌ ولاجَــورُ الهَــوَى بِبديــعِ
هَبنــي أســأتُ فأيْــنَ عَفـوكَ سَيدي عَمــنْ رَجــاكَ لِقلبــهِ المَوجوعِ ؟
جُد بالرِّضى مِن عَطفِ لُطفكَ واغْنهِ بِجمــالِ وجْهــكَ عَنْ سُؤالِ شَفيعِ

إن خطاب التضرع الى الله تعالى، قد كان على وفق نسقية التضرع والخضوع المحُبب، فالشاعر مُتيقن من ذاتهِ، بحقيقةِ الهيمانِ المطلق مع الذات المقدسة، فان ذلك يورثهُ غنى النفس وذلّ السؤال، والأهم من ذلك نسقية تقرّبه للربِّ، التي جعلته متجاوزاً لثيمةِ خوف العذاب، وبذلك ضمن شفاعة الذنب، على وفق تراتبية ميل الهوى الغاياتي .

وعلى هذه الوتيرة سار خطاب المناجاة النسقي، إذا لم يخرج عن وتيرة الحبّ الالهي، فقد أخذ جانباً فلسفياً عميق التفكير في العصرِ العباسي ولاسيما في القرن السادس الهجري، فاظهروا على السنتهم مختلف عبارات الوجد والهيمان وألفاظ المحبة والحبّ؛ لكنهم لم يسمحوا لعواطفهم، أن تتجه اتجاهاً ماديّاً بشرياً، ارتفعوا به عن كل المسميات الغزلية التي من الممكن ان تبعدهم عن الربِّ، فوجهوا جلَّ مشاعرهم الى وجهة علوية قدسية شغلوها بحبِّ الربَّ وعبّروا عن ذلك في أشعارهم (٣٧) . المتوسمة بفيض عشقهم لخالقهم، كما تمثّل ذلك بقول ابن ابي الحديد المعتزلي(٣٨) :

وَحقكَ لَوْ أدخلتـــني النَّارَ قُلـتُ للَّـ ذِينَ بِها قَـــدْ كُنـتُ مِمَّـنْ يُحبُّهُ
وأفْنيتُ عُمري فـــي دَقـيقِ عُلُـومِهِ ومَا بُغيتي إلاَّ رضَـاهْ وقُـــربَهُ
هَبوني مُسيئاً أوتَغَ (٣٩) الحُلمَ جَهلهُ وأوَبقـه دُونَ البَريـةِ ذَنـــبهْ
أمَا يَقتضـــي شَرعُ التَّكـــرمِ عَفوهُ أيَحسنُ أنْ يُنسى هواه وُحبُّـــهُ؟

هنا الشاعر في خطاب مناجاته جعل نسقية حبه تقرب للربِّ باطنياً لا شكلياً، وهذا ما وثقه القسم الإعتقادي(وحقك)؛ ليؤكد للمتلقي مدى أهمية الإعتقاد بالباطنِ(القلب)؛ إذ يجعله أكثر قُرباً، متجاوزاً فساد العقل ومخاوف تعاظم الذنب. وعليه فأن التساؤل الاستفهامي في آخر النصِّ، رسخّ نسقية الصفح الربانيّ المبنية، على وفق حسن الإعتقاد وفرط الود الباطن .

فينبغي أن ندرك ان مناجاة الاله" يجب أن تكون عملاً روحياً، والعمل الروحاني : هو كُلّ عمل نقوم بهِ طاعة لله سبحانه وتعالى وطلباً لرضاهِ؛ لأن الله سبحانه وتعالى، يحبه من خلالِ ما طلبه منا فعله، حريصين فيه على هذا المعنى الذي هو الاخلاص. ان جهودنا حين تكون مقترنة بهذه المعاني، التي محلها القلوب أولاً، ستكون أفعالاً روحية، تسمو بـأرواحنا الى إلى درجات القربِ من الله، وفي هذه الحالة سنشعر بعون الله لنا، وتيسيره الصعاب أمامنا.." (٤٠) .وبذلك يتحقق مراد العبد من ربِّه فغايته القصوى غفران ذنبه كما جسدّه ابن خلكان (٤١) بقولهِ (٤٢) :

يَاربَّ إنَّ العَبدَ يُخفي عَيبـهُ
فاْستُرْ بِحلمكَ مَابَدا مِنْ عَيبِهِ
ولَقدْ أتَاكَ وَمالهُ مِنْ شَافِـعٍ
لِذُنوبِـهِ فاقْبلْ شفـاعة شيبِهِ

إنَّ نسقية النداء المناجاتي، جاءت بصيغة الأمر الطلبي{فاستر، فاقبل}، وهذا يدل على أن العبد يريد اخفاء عيبه وغفران ذنبه، على وفق نسقية اتكالية وجدت في المناجاةِ المنفذ لتحقيقها، من دون أن تكون لديه إرادة إيمانية؛ لإصلاح ذاته والكفّ عن فعلِ منكرها. وعليه فان الإلتجاء للربِّ، أصبح وسيلة لستر العيب وحط الذنب.

حين نمعن في قداسة الأديان " نجد ديناً يخلو من الشعائرِ، التي تهدف كلها في التحليل الأخير، إلى وصلِ الإنسان المحددِ بالحقيقةِ اللامحدودة. لكن كما يمكن أن تقع العقائد في خطر الشكلية، حين يفهمها معتنقاً فهماً لفظياً، بعيدا عن الجوهر وخالية من الصدقِ والحرارةِ القلبيّين، وهكذا يمكن أن تنحرف الطقوس عن الهدف الذي وجدت من أجلهِ، فتكفّ عن كونها وسيلة لتصير غاية في ذاتها.." (٤٣) . هدفها التزمت بسيماء الشكلية الطقوسية، وهذه الرؤية نلحظها بمناجاةِ علي بن أحمد المقدسيّ(٤٤) إذ يقول (٤٥) :

إلَيْكَ اِعتذاري مِنْ صَلاتي قَاعِـداً وعَجزي عَنْ سَعْي إلى الجُمعَاتِ
وَتركِب صَلاةَ الفَرْض في كُلِّ مَسجدٍ تَجمعَ فِيهِ النَّاسُ للصَّلـــواتِ
فيَارَبِّ لا تَمقُتْ صَلاتِي وَنَجِّنِـي مِنَ النَّار واصْفحْ لِي عَنِ الهَفـواتِ

إنَّ خطاب المناجاة، كشف لنا عن نسقية الفقيه الدّينّية، فالتقرب إلى الربِّ أصبح طقوسياً أكثر من كونهِ قلبياً، فثمة خوف يسيطر على دواخل الشاعر؛ لأنّ هُناك عجز جسدي، يحول دون ممارسة النسك التعبدي، فالإلحاح الخطابي على إظهار مواطن العجز، وعدم ابغاض الصلاة، كانت لغايةِ محو الزلاّت التي يترتّب عليها النجاة من عذاب الآخرةِ، فالصلاة كانت أحد وسائله

الطقوسية التي تجعله قريباً من ربّه، وكأن الفقيه قد تناسى صفاء النية وسلامة القلب، أهم من سلسلة التقربِ الطقوسي.

الخاتمة :

١- إن خطاب المناجاة مثّل القيم الدّينيّة المترسخة في عقلية الشاعر/الفقيه،
٢- وظّف الفقيه/ الشاعر، الكثير من مصطلحات المنظومة الدّينية في خطابهِ الشعري؛ لأنّه على مساسٍ دائمٍ معها .
٣- إنّ هذا الخطاب المناجاتي، قد جسّد الغايات التي ترتجيها الذات المُناجية المُتمادية بفعل الأثم .
٤- إنّ مصطلحات المنظومة الدّينية، تمثل احدى آلياته التي يُعبر من خلالها عن غاياتهِ المُرتجاة، والتي لم تخرج عن إطار النفعية الذاتية.
٥- كان حبّ الإله، أحد اركان مرتكزات أنساق الخطاب المناجاتي، إذ تعامل الشاعر الصوفي مع الرب، تعامل العاشق، متجاوزاً بذلك الحدود الشّرعّية والدّينيّة .
٦- إنّ اختلاف الركائز المهيمنة في خطاب المناجاة، وامتزاجها بنسقية الخوف أو الحبّ أو التضرع الرباني، لا يُغيّر فحوى الغاية ولا نشدان الهدف الآخروي .
٧- ففي كل موضوعات النسق المناجاتي، نلحظ هيمنة التحاور الذاتي مع الذات المقدسة، من دون مناجاة الآخر البشري .

الهوامش :

(١) الحركة الإسلامية ما لها وما عليها، محمّد حسين فضل الله، ٣٨٧ .
(٢) العرب وطبائع السلطة(كواليس الشّرعية المتضاربة)، د.وفيق رؤوف، ٤٥.
(٣) الابداع والتلقي في الشعر الجاهلي، محمد ناجح محمد، ١٤٧(رسالة ماجستير).
(٤) ينظر: النصُّ والتأويل في الخطابِ الأصولي، د. بُثينة الجَلاصِيَ، ٢٧٦ .
(٥) شعر العقيدة في عصر صدرِ الإسلام حتى سنة (٣٢هجرية)، أيهم عباس القيسي،٣٩ .
(٦) الصحاح، الجوهري، ٢٥٠٢/٦، ومفردات ألفاظ القرآن،الراغب الأصفهاني، ٧٣٩، ولسان العرب، ابن منظور، ٣٠٨/١٥، ومجمع البحرين، الطريحي، ٢٧٨/٤.
(٧) [المجادلة:٩] .
(٨) الجامع الصغير، السيوطي، ٣٣٣/١، وكنز العمال، المتقي الهندي،٤٣٩/٧، وفيض القدير شرح الجامع الصغير، المناوي، ٥٢٧/٢.
(٩) معجم المصطلحات الادبية د. سعيد علوش، ٢٠٩.
(١٠) ينظر: الأدبُ في التراث الصوفي، د. محمد عبد المنعم خفاجي، ١٧٩.
(١١) ينظر: التّصوف في الأدب والأخلاق د.زكي مبارك، ٤١٩.
(١٢) شعر الفقهاء في العصر العباسيّ الثاني، أول خير عمر عيسى سراج،(أطروحة دكتوراه)، ١٩.
(١٣) منصور بن إسماعيل الفقيه (حياته وشعره)، ١٣٧.
(١٤) دراسات فنية في الأدب العربي، عبد الكريم اليافي،١٩٣-١٩٤.
(١٥) هو ابو علي، محمد بن أحمد بن القاسم الرُوْذَبارِي، من كبار شيوخ الصّوفية، ومن ابناء الرؤساء والوزراء والكتبة، من أهل الفضل والعلم والفقه والشعر، وهو بغدادي وسكن مصر، ينتسب الى(رُوْذَبار) معناها في الفارسية(موضع النهر)، وهي أحد القرى في طوسي، تقطن فيها جماعة كثيرة من أهل العلم، تتلمذ على يد شيوخ عدّة أبرزهم شيخ التصوف(الجنيد البغدادي)، وشيوخ الحديث والفقه والنحو والشريعة مخلّف لنَا مؤلفات عدّةٍ في التصوف، لم تُذكر أسماؤها،

توفي الرُوْذباري سنة (٣٢٢هـ) . ينظر: تاريخ بغداد، البغداديّ،٣٤٧/١، والأنساب، السمعاني، ١٠٠/٣-١٠١، ومعجم البلدان،الحموي،٧٧/٣ وسير أعلام النبلاء،الذهبي،٥٣٥/١٤-٥٣٦،والبدايةوالنهاية،ابن كثير،٢٠٤/١١،ولب اللباب،السيوطي،١٩٩،وطبقات الشافعية الكبرى،السبكي، ٤٨/٣، والأعلام،الزركلي، ٣٠٨/٥.

(١٦) عُقلاء المجانين، لأبن حبيب، ٢٣٣-٢٣٤، وطبقات الشافعية الكبرى، ٥١/٣.

(١٧) شُعراء الصُّوفيّة المجهُولُون، د. يُوسُف زيَدان، ١٨.

(١٨) ينظر: التّصوفُ في الشّعر العربي الإسلامّي، عبد الكريم حسّان، ٢٧٢، وشعرية الخوف(قراءة في شعر يوسف الصائغ)، علي جعفر العلاق، www.nizwa.com.

(١٩) هو ابو اسماعيل الامام والفقيه والمحدث والشاعر(عبد الله بن محمد الأنصاري الصروي) من عائلةٍ ذات نسب كريم وذكر حسن ووصف جميل، فهو من ذرية الصحابي أبي ايوب الأنصاري(رضوان الله عليه) لُقب (بشيخ الاسلام)، إذ كان على ثقافةٍ واسعةٍ في اللغة والتاريخ والأنساب والفقه، وهذا ما كشفت عنه مؤلفاته القيمة أبرزها(ذم الكلام وأهله، ومنازل السائرين، وكتاب الأربعين في التوحيد والسنة، توفي سنة (٤٨١هـ) . ينظر: المختصر في تاريخ ابن الدبيثي، الدبيثي، ٢٨١، وسير أعلام النبلاء،٣٣٠/١٣، وطبقات الحنابلة، ٢٤٧/٢، والذيل على طبقات الحنابلة، لابن رجب الحنبلي، لابن يعلى، ٥٠/١، والمنهج الأحمد، العليمي، ١٥٤/٢، وكشف الظنون، حاجي خليفة، ٥٦/١، والأعلام، ١٢٢/٣ .

(٢٠) الذيل على طبقات الحنابلة، ١/ ٦٦، والمنهج الأحمد، ٢/ ١٥٧ .

(٢١) شرح العقيدة الطحاوية، ابن ابي العز الحنفي، ٣٧٢.

(٢٢) ينظر: شعر الحروب والفتن في الأندلس، رانية أحمد إبراهيم، ١١٠(رسالة ماجستير).

(٢٣) هو محّمد بن عَبْدَوَيَه النهرواني، فقيه أصولي محدّث، كان من أبناء التجار المسافرين في البحار وهذا ماجعله من أبناء الأغنياء، فيقال انه تعرض للنهبِ فقد مايملكه، إلا سيرة حياته تكشف عن رحلتهِ الفقهية، فقد تتلمذ على يد أبي أسحاق الشيرازي واطلع على مؤلفاته وسار على نهجه، فكان ظاهر التقوى، مؤلفاً للمسلمين في كُلّ أفق، ولديه مؤلف في الفقهِ إسمهِ(الإرشاد في فروعِ الشافعية، وكان ولده عبد الله عالماً في الفقهِ والأصول وعلم الكلام، نال اجله سنة(٥٢٥هـ) ودفن في اليمن. ينظر : معجم المؤلفين،عمر رضا كحالة، ٢٧٥/١٠ .

(٢٤) طبقات فقهاء اليمن، الجعدي، ١٤٦ .

(٢٥) ينظر: الاستنجاد وأشكاله في الشعر الجزائري القديم، د.فاطمة دخية، ٢٧٦، مجلة المخَبْرَ،ع٢٠١٦/١٢م .

(٢٦) هو ابو القاسم عبد الوهاب بن عبد الواحد بن محمد بن علي الشيرازي الدمشقي المعروف(بابن المخبلي)، لُقب(بشيخ الإسلام)، تفقه على يدِ أبيهِ، إذ كان شاعراً وفقيهاً وواعظاً، ولد في دمشق وتولى حلقة الوعظ فيها؛ لوفرة علمه وقوة دينه، فحين استولى الأفرنج على دمشق بعثه الملك(بوري) لطلب النجدة من الخليفة المسترشد باللهِ، خلّف مؤلفات مهمة منها: المنتخب في الفقهِ، والبرهان في أصول الدينِ، ورسالة الرد على الأشعرية...وغيرها من المصنفات. توفي في دمشق سنة(٥٣٦هـ). ينظر: سير أعلام النبلاء، ١٠٣/٢٠-١٠٤، وتاريخ الإسلام، الذهبي، ٤١٧/٣٦-٤١٨، والذيل على طبقات الحنابلة، ١٩٨/١-٢٠٠، والمنهج الأحمد، ٢٥٠/٢، وشذرات الذهب، لابن العماد، ١٨٤/٤، ومعجم المؤلفين٢٢٤/٦ .

(٢٧) الذيل على طبقات الحنابلة، ١٩٩/١، والمنهج الأحمد، ٢٥٠/٢ .

(٢٨) النزعة الدينية في شعر محمد العيد الخطراوي، عبد الرحمن الحربي، ١٤(رسالة ماجستير) .

(٢٩) هو ابو الحسن(علي بن محمد النضر) المعروف بالأديب، من فقهاء صعيد مصر، اشتهر بغزارة علمه وسعة أدبه، فكان من الرُّوساء القضاة ذوي النّباهة، إذ جمع إلى جنب الشعر، الفقه والنحو، وأصبح متصرفاً في علومٍ كثيرةٍ، توفي في مصر سنة(٥٥٨ه).

ينظر: خريدة القصر، الباخرزيّ، ٢/٢٠٠-٢٠١، الطالعُ السعيد، كمال الدين الأدقوي، بُغية الوُعاة في طبقاتِ اللغويّيين والنحاة، السيوطي، ٢/٢٠٠-٢٠١، ومعجم المؤلفين، ٢٣١/٧ .
(٣٠) خريدة القصر/قسم شعراء مصر، ٩٢/٢ .
(٣١) الطريقُ الصُّوفي وفُروع القادّرية بمصرٍ، د.يوسف زيدان، ٩٤.
(٣٢) هو(محمد بن ابراهيم بن فرج الكناني المصري)، يُكنى (أبا عبد الله المقرى المعروف(بابن الكيزاني) الشافعي)، كان فقيهاً زاهداً متورعاً، وأديباً شاعراً فائقاً، لقب (بالكيزاني) نسبة الى عمل (الكوز)، فنسبت اليه طائفة بمصر وكانوا يعتقدون بمقالتهِ، من أثاره ديوان شعر في الزهد، لم يتسنى للباحثين من العثور عليه. توفي في سنة(٥٦٢هـ). ينظر: الوافي بالوفيات، الصفدي، ٢٥٧/١، وتاريخ الاسلام، ٤١/٢٨٠-٢٨١، والأعلام، ٢٣٧/٥، وهدية العارفين، البغداديّ، ٩٥/٢، والكنى والألقاب، عباس القمي، ٢٨٥/٢٤ .
(٣٣) خريدة القصر، ٢٠/٢، والمحمدون من الشعراء، وأشعارُهُم، القفطي، ١١٢، والوافي بالوفيات، ٢٥٧/١.
(٣٤) ينظر: الحُب والمَحبَّة الالهية، محمود الغراب، ٦٢,١٢٤، ومدارات صّوفية، هادي العلوي،١٧١، ١٧٦.
(٣٥) هو ابو الحسن(سعد الله بن نصر بن سعيد) يُعرّف(بابن الدجاجي او الحيواني)، كان فقيهاً ومتكلماً وواعظاً وشاعراً، كما كانت له وقفات صوفية في حياتهِ، انعكس بعض نتاجها على أشعارهِ، كانت له شهرة واسعة في الفقهِ ومجالس الوعظ، توفي سنة(٥٦٤هـ) فدُفن بمقبرةِ الرياضِ، ثم نقل بعد خمسة أيام ودفن عند والديه بمقبرة الامام أحمد بن حنبل.
ينظر: فوات الوفيات، الكتبي،٤٣٤/١، والوافي بالوفيات،١١٥/١٥، والذيل على طبقات الحنابلة، ٣٠٢/١-٣٠٣، والغدير، الأميني، ٨٢/٥، ومعجم المؤلفين، ٢١٦/٤ .
(٣٦) فوات الوفيات، ٤٣٤/١-٤٣٥، والوافي بالوفيات،١١٦/١٥، والذيل على طبقات الحنابلة، ٣٠٤/١.
(٣٧) ينظر: الأدب الصّوفي في مصر، د. علي صافي حسين، ٢٢٤-٢٢٧ .
(٣٨) الوافي بالوفيات، ٤٦/١٨،وفوات الوفيات، ٦٠٩/١، وشرح نهج البلاغة، ابن ابي الحديد المعتزلي، ٨٠/١٦ .
(٣٩) الوتغ: الهلاك ووتغ وتغا: هلك واوتغه: أي أهلكه، ينظر: معجم مقاييس اللغة٦،لابن فارس،/٨٤ .
(٤٠) هموم ثقافية في عصرِ العولمة، د. عزمي طه، ٢٠٥.
(٤١) هو (أحمد بن محمد بن ابراهيم بن خلكان)- قاضي القضاة شمس الدين الاربلي الشافعي- ولد باربل (٦٠٨هـ)، تتلمذ على يد كبار شيوخ عصره أمثال(ابن مكرم الصوفي، والمؤيد الطوسي)، فكان فاضلاً بارعاً، متقناً عارفاً بالمذهبِ، حسن الفتاوي، بصيراً بالعربية، علاّمة في الأدب والشعر، كثير الاطلاع، حلو المذاكرة وافر الحرمة، فصنف كتاب : وفيات الأعيان، وزاد المنير في علم التفسير، ولديه مجاميع أدبية، تنقل في بلدان عدة منها(مصر والشام، والموصل)، فتفقّه في الموصل وتولّى القضاء في مصر، ثم بعد ذلك رجع الى الشام، بعد عزل كبار قضاتها، ليتولى رئاسة القضاء هناك، فدخلها دخولاً لم يدخله غيره من الحكام، وكان يوماً مشهوداً، وثقه كبار الشعراء بأشعارهم، فبقي هناك الى أن وافاه الأجل سنة(٦٨١هـ) بالنجيبية، فدفن بسفح قاسيون. ينظر: الوافي بالوفيات،٧/٢٠١-٢٠٣، وفوات الوفيات، ١٥٣/١-١٥٤، وتاريخ الاسلام، ٥١/٦٥-٦٧، وخلاصة عبقات الأنوار، حامد النقوي، ٥٤/٨ .
(٤٢) فوات الوفيات، ١٥٩/١، والدليل الشافي على المنهل الصافي، جمال الدين بن تغرِي، ٧٥/١ .
(٤٣) دراسة نقدية في فلسفةِ الدين، أديب صعب، ٤٠.
(٤٤) هو أبو الحسن(علي بن أحمد بن عبد الواحد بن أحمد بن عبد الرحمن السَّعدي المقدسي الصَّالحي الحنبليّ)، ولد سنة(٥٩٥هـ)، فتلقى تعليمه الفقهي على يد شيوخ كبار في عصرهِ

فأصبح مُحدّثا للإسلامِ، فإلى جانبِ الفقهِ، كان أديبا فائقاً وشاعراً متميزاً وعارفاً بالمذاهبِ. ومن أشهر مؤلفاتهِ(أسنى المقاصد وأعذب الموارد) توفي في دمشق سنة(٦٩٠هـ). ينظر: سير أعلام النبلاء، ٣٨٢/١٣، والذيل على طبقات الحنابلة، /٣٢٥، والدليل الشافي، لأبن تغري،٤٤٩/١-٤٥٠، وشذرات الذهب، ٧/ ٧٢٣-٧٢٦، وكشف الظنون، ٩٠/١ .

(٤٥) البداية والنهاية،٣٨٢/١٣، والذيل على طبقات الحنابلة، ٣٨٢/٢، وشذرات الذهب، ٧٢٦/٧.

المصـــادر والمــراجع

القــرآن الكــريم.

- أولاً: الكتــب.

- الأدب الصوفي في مصرفي القرن السابع الهجري، د. علي صافي حسين،دار المعارف، مصر،(د.ط)، ١٩٦٤م .
- الأدبُ في التراثِ الصوفي، د. محمّد عبد المنعم خفاجي، دار غريب للطباعةِ، القاهرة،(د.ط/د.ت) .
- الأعلام(قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين)، خير الدين الزركلي(ت١٤١٠هـ)،دار العلم للملايين، بيروت، ط٥، ١٩٨٠م .
- الأنساب، للإمام أبي سعد عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي السمعانيّ(ت٥٦٢هـ)، تقديم وتعليق عبدالله عمر البارودي،دار الجنان للطباعة والنشر، بيروت/ لبنان،ط١، ١٩٨٨م .
- البداية والنهاية،لأبي الفداء إسماعيل بن كُثير الدمشقي(ت٧٧٤هـ)،تحقيق علي شيري،دار إحياء التراث العربي،بيروت،ط١، ١٩٨٨م .
- بُغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة،جلال الدين عبد الرحمن السيوطي(ت٩١١هـ)،تحقيق محمّد أبو الفضل إبراهيم،مطبعة عيسى الباني وشركاه،مصر،ط١، ١٩٦٤م .
- تاريخ الإسلام،شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي(ت٧٤٨هـ)،تحقيق د. عمر عبد السلام تدمري،دار الكتاب العربي،بيروت/لبنان،ط١، ١٩٨٧م .
- تاريخ بغداد أو مدينة السّلام،لأبي بكر أحمد بن علي الخطيب البغداديّ(ت٤٦٣هـ)،دراسة وتحقيق مصطفى عبد القادر عطا ،دار الكتب العلمية،بيروت،ط١، ١٩٩٧م.
- التصوف الإسلامي في الأدب والأخلاق،د.زكي مبارك،مؤسّسة هنداوي،القاهرة،(د.ط)، ٢٠١٢م .
- التصوف في الشعر العربي الإسلامي(نشأته وتطوره حتّى آخر القرن الثالث الهجري)،عبد الحكيم حسّان،تقديم وتعليق عقبة زيدان،دار العرّاب للدراسات،دمشق/سوريا،(د.ط)، ٢٠١٠م .

- الجامع الصغير في أحاديثِ البشيرِ النذيرِ،عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي(ت٩١١هـ)،دار الفكر للطباعةِ،بيروت،ط١، ١٩٨١م .
- الحب والمحبّة الإلهية(من كلامِ الشيخ مُحيي الدين بن العربي،محمود الغراب،مطبعة الكاتب العربي،دمشق،ط١، ١٩٨٣م .
- الحركة الإسلامية ما لها وما عليها،محمّد حسين فضل الله،دار الملاك،بيروت،ط١، ٢٠٠٤م .
- خريدة القصر/قسم شعراء مصر،عماد الدين الأصفهاني(ت)،تحقيق أحمد أمين،وإحسان عباس،مطبعة لجنة التأليف والترجمة،ط١،القاهرة،١٩٥١م.
- خلاصة عبقات الأنوار في معرفة الأئمة الأطهار،حامد حسين الكهنوي،منشورات مؤسّسة البعثة،قم المقدسة،ط١، ١٩٨٥م .

- دراسات فنية في الأدب العربي،عبد الكريم اليافي،مكتبة ناشرون لبنان/بيروت،ط١، ١٩٩٦م .
- دراسة نقدية في فلسفة الدّين،أديب صعب،دار النهارللنشرِ،بيروت/لبنان،ط١، ٢٠١٥م .

- الدليلُ الشافي على المنهلِ الصّافي،جمال الدين أبي المحاسن يُوسف بن تغري بردي(ت ٨٧٤هـ)،تحقيق وتقديم فهيم محمّد شلتوت،مكتبة الخانجي،القاهرة،(د.ط)، ١٩٨٣م .
- الذيل على طبقات الحنابلة، لأبي الفرج زين الدّين عبد الرحمن بن شهاب الدّين أحمد المعروف(بأبن رجب الحنبلي(ت٧٩٥هـ))،تصحيح محمّد حامد الفقي،مطبعة السنَّة المحمدية،مصر،(د.ط)، ١٩٥٢م .
- سير أعلام النبلاء،شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي(ت٧٤٨هـ)،تحقيق وإخراج وتعليق شعيب الأرنؤوط،ومحمّد نعيم العرقسوسي،مؤسّسة الرسالة،بيروت،ط٤، ١٩٨٦م.

- شَذراتُ الذّهب في أخبارِ من ذهبِ،لأبن العماد شهاب الدين أبي الفلاح عبد الحي بن أحمد بن محمّد العَكري الدمشقي(ت١٠٨٩هـ)،تحقيق عبد القادر الأرناؤوط،ومحمود الأرناؤوط،دار ابن كثير،دمشق،ط١، ١٩٩١م .

- شرح العقيدة الطحاوية،ابن أبي العز الحنفي(ت٧٩٢هـ)،منشورات المكتب الإسلامي بيروت،ط٤، ١٩٧١م .
- شرح نهج البلاغة،لأبن أبي الحديد المعتزليّ(ت٦٥٦هـ)،دار إحياءالكتب العربية،بيروت،ط١، ١٩٥٩م.

- شعر العقيدة في عصر صدر الإسلام حتّى سنة(٢٣هـ)،أيهم عباس حمودي القيسي،عالم الكتب،بيروت،ط١، ١٩٨٦م .
- شعراءالصُّوفيَّةالمجُهولُون،د. يوسف زيدان،دارُ الجيل،بيروت،ط٢، ١٩٩٦م .
- الصحاح(تاج اللغة وصحاح العربية)،إسماعيل بن حماد الجوهري(ت ٣٩٣هـ)،تحقيق أحمد عبد الغفور عطار،دار العلم للملايين،ط٤، ١٩٨٧م .

- الطالع السعيد الجامع لأسماءِ نجباء الصعيد،لأبي الفضل كمال الدين جعفر بن ثعلب الأدفوي الشافعي(ت ٧٤٨هـ)،تحقيق سعد محمّد حسن،مراجعة الدكتور طه الحاجري،الدار المصرية للتأليف والترجمة،القاهرة،(د.ط)، ١٩٦٦م .
- طبقات الشافعية الكبرى،تاج الدين أبي نصر عبد الوهاب بن علي بن عبد الكافي السبكي(ت)،تحقيق محمود محمّد الطناحي،وعبد الفتاح محمّد الحلو،مطبعة عيسى الباني وشركاه،مصر،ط١، ١٩٦٤م .
- طبقات فقهاء اليمن،عُمر بن علي بن سمرة الجعدي(ت٥٨٦هـ)،دار القلم،بيروت /لبنان،(د.ط/د.ت) .
- الطريقُ الصُّوفي وفُروع القَادريّةِ بمصر،يُوسف محمّد طه زيدان،دار الجيل،بيروت،ط١، ١٩٩١م .
- فوات الوفيات،محمد بن شاكر الكتبي(ت٧٦٤هـ)،علي محمد بن يعوض الله،وعادل أحمد بن الموجود،دار الكتب العلمية،بيروت،ط١، ٢٠٠٠م .
- فيض القدير في شرح الجامع الصغيرمن أحاديث النبي البشير،محمد عبد الرؤوف المناوي،ضبط وتصحيح أحمد عبد السلام،دار الكتب العلمية،بيروت،ط١، ١٩٩٤م.
- كشف الظنون،حاجي خليفة،منشورات دار إحياء التراث العربي،بيروت،لبنان،(د.ط/د.ت) .
- كنز العمال من سنن الأقوال والأفعال،علاء الدين علي المتقي بن حسام الدين الهندي(ت٩٧٥هـ)،تحقيق بكري الحياني،وصفوت السقا،مؤسّسة الرسالة،بيروت،(د.ط)، ١٩٨٩م .
- الكنى والألقاب،عباس القمي(ت١٣٥٩هـ)،تقديم محمّد هادي الأميني،مكتبة الصدر،طهران،(د.ط/د.ت) .
- لب الالباب في تحرير الأنساب،جلال الدين السيوطي الشافعي(ت٩١١هـ)،دار صادر بيروت(د،ط/د.ت) .
- لسان العرب،جمال الدين محمد بن مكرم بن منظورالافريقي(ت٧١١هـ)،تحقيق عبدالله علي الكبير،ومحمّد أحمد حسب الله،وهاشم محمد الشاذلي،دار المعارف،القاهرة،(د.ط/د.ت) .
- مجمع البحرين،فخر الدين الطريحي(ت١٠٨٥هـ)،تحقيق أحمد الحسيني،منشورؤات دار الأميرة،بيروت/لبنان،ط١، ٢٠١١م .
- المُحمّدون من الشعراء وأشعارهم،جمال الدين علي بن يُوسف القفطي(ت٦٤٦هـ)،تحقيق حسن معمري،مراجعة حمَد الجاسر،دار اليمامة،ط١، ١٩٧٠م .
- المختصرالمحتاج من تاريخ ابن الدبيثي،محمّد بن سعيد بن يحيى بن علي بن الدبيثي(ت٦٣٧هـ)،دراسة وتحقيق مصطفى عبد القادر عطا،دار الكتب العلمية،بيروت،ط١، ١٩٩٧م.
- مدارات صوفية،هادي العلوي،دار المدى،سوريا،ط١، ١٩٩٧م .

- معجم البلدان، شهاب الدين(أبو عبدالله الرومي الحموي(ت٦٢٦هـ)،منشورت دار صادر، بيروت، ط١، ١٩٥٥م .
- مُعجم المصطلحات الأدبيَّة المعَاصرةِ،د.سَعيد عَلوش،دار الكتاب اللبناني،بيروت،ط١، ١٩٨٥م
- معجم المؤلفين،عمر رضا كحالة،منشورات دار إحياء التراث،بيروت/لبنان،(د.ت) .
- معجم مقاييس اللغة،لأبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا(ت ٣٩٥هـ)،تحقيق وضبط عبد السّلام محمّد هارون،دار الفكر،القاهرة،(د.ط)، ١٩٧٢م.
- مفردات ألفاظ القرآن،الراغب الأصفهاني(ت٤٢٥هـ)،تحقيق صفوان عدنان داوودي،منشورات ذوي القربى،قم المقدسة،ط٤، ٢٠٠٤م .
- منصُور بن إسماعيل الفقيه(حياته وشعره(ت٣٠٦هـ))،د.عبد المحسن فرّاج القحطَانيّ،دار القلم،بيروت/لبنان،ط٢، ١٩٨١م .
- المنهج الأحمد في تراجمِ أصحاب الإمام أحمد،لأبي اليمن مجير بن عبد الرحمن بن محمّد بن عبد الرحمن العليمي(ت٩٢٨هـ)، تحقيق محيي الدين عبد الحميد،مطبعةالمدني،القاهرة،ط١، ١٩٦٣م.
- النصّ والتأويل في الخطابِ الأصولي(آليات القراءة وسلطة التناص)،د.بثينة الجلاصِي،منشورات رؤية للنشر والتوزيع،القاهرة،ط١، ٢٠١٤م .
- هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثارالمصنفين،إسماعيل باشا البغداديّ(ت١٣٣٩هـ)،دار إحياءالتراث العربي،بيروت/لبنان،١٩٥٢.
- الوافي بالوفيات،صلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي(ت٧٦٤هـ)،تحقيق أحمد الأرناؤوط،وتركي مصطفى،دار إحياء التراث العربي،بيروت،(د.ط)، ٢٠٠٠م.
- وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان،أحمد بن محمّد بن أبي بكر بن خلكان(ت ٦٨١هـ)،منشورات دار الثقافة،لبنان،(د.ط/د.ت) .

- ثـانيــاً: الـدوريــات:

•الاستنجاد واشكاله في الشعر الجزائري القديم،د.فاطمة دخية،مجلة المخَبْرَ،ع١٢، ٢٠١٦م .

- ثـالثًــا: الرسائل والأطاريح الجامعيــة:

•الإبداع والتلقي في الشعر الجاهلي، محمّد ناجح محمّد حسن،(رسالة ماجستير)، كلية الدراسات العليا، جامعة النجاح الوطنية، ٢٠٠٤م .
•النزعة الدّينية في شعرِ محمّد العيد الخطراويّ،عبدالرحمن بن هلال الحيسوني الحربي،(رسالة ماجستير)،كليةالدراسات العليا،جامعة مؤتة، ٢٠١٠ م .
•شعر الحروب والفتن في الأندلس(عصر بني الأحمر)،رانية أحمد إبراهيم،(رسالة ماجستير)،كلية الدراسات العليا،جامعة النجاح الوطنية،٢٠٠٧م .
•شعر الفقهاء في العصر العبّاسي الثاني،أول خير عمر عيسى سراج،(أطروحة دكتوراه)،كلية اللغة العربية،جامعة أم القرى، ١٩٩٤م.

- رابعًــا: المــواقع الالكتــرونيــة:

• شعرية الخوف(قراءة في شعرِ يُوسفِ الصائغ)،علي جعفر العلاق، www.nizwa.com .

Abstract :

This research sheds light on the pattern of dialogue in the religious and poetic space of the second Abbasid scholars. Religion is a dominant phenomenon, at all levels (cultural, social, political), it is inevitable to abandon it, or walk without the provisions of legitimacy, and became a mentor to collect a minority of people, and the poet is one of these people, it is detrimental to the environment incubator, In the religious mind of the path according to its dogma, by virtue of its religious jurisprudence, the pattern of dialogue, one of the most important poles of religious supplication, was in the system of jurisprudential poetry.

م/ الاستمارة الالكترونية

اسم الباحث الاول باللغة العربية/ ياسر علي عبد الخالديّ.....الشهادة / أستاذ دكتور.... البريد الالكتروني :
Yasir 1969@yahoo. Coom

اسم الباحث الثاني باللغة العربية / زينب علي حسين الموسويّ..... الشهادة/ مدرس مساعد .... البريد الالكتروني :

Zainb8819@yahoo.coom

اسم الباحث الاول باللغة الانكليزية : Yasser Ali Abdul Khalidi

اسم الباحث الثاني باللغة الانكليزية : Zainb Ali Hussein Al Moussawi

الكلمات المفتاحية باللغة العربية : التضرع النسقي

الكلمات المفتاحية باللغة الانكليزية : Eustachian supplication

اختصاص البحث باللغة العربية : نقد حديث

اختصاص البحث باللغة الانكليزية : Modern criticism

ملخص البحث بالانكليزي :

This research sheds light on the pattern of dialogue in the religious and poetic space of the second Abbasid scholars. Religion is a dominant phenomenon, at all levels (cultural, social, political), it is imperative to abandon it, or walk without the provisions of legitimacy .

ملخص البحث باللغة العربية :

إن هذا البحث يُسلّط الضوء على نسقِ المناجاةِ في الفضاءِ الدينيّ الشعري، لدى فقهاء العصر العبّاسي الثاني . إذ شكّل الدين ظاهرة مهيمنة، على الأصعدة(الثقافية،والاجتماعية،والسياسية) كافة، فلا مناص للتخلي عنه، أو السير من دون أحكام شرعيته، فبات عقلاً مسير، لجمع غفيرٍ من الناس، والشاعر بحكم أشتغاله الفقهي الدينيّ، جعل نسق المناجاة، من أهم اقطاب التضرع الدينيّ المُهيّمن، في منظومة الشعر الفقهي .